والمعنى أن أكثر الناس في جهالة عن وضع هاته الحقائق موضعها ولا يخلون عن مضيع لإحداهما . ويفسر هذا المعنى قول عمر بن الخطاب " Bه " لما أمر المسلمين بالقفول عن عمواس لما بلغه ظهور الطاعون بها وقال له أبو عبيدة : أفرارا من قدر ا ؟ فقال عمر " . الخبر آخر إلى ...ا قدر إلى ا قدر من نفر ألسنا عبيدة أبا يا قالها غيرك لو : " Bه

(ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه قال إني أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون [69]) موقع جملة (ولما دخلوا على يوسف) كموقع جملة (ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم) في إيجاز الحذف .

والإيواء : الإرجاع . وتقدم في قوله تعالى (أولئك مأواهم النار) في سورة يونس .

وأطلق الإيواء هنا مجازا على الإدناء والتقريب كأنه إرجاع إلى مأوى وإنما أدناه ليتمكن من الإسرار إليه بقوله (إني أنا أخوك) .

وجملة (قال إني أنا أخوك) بدل اشتمال من جملة (آوى إليه أخاه) . وكلمة بكلمة مختصرة بليغة إذ أفاده أنه هو أخوه الذي ظنه أكله الذئب . فأكد الخبر ب " إن " وبالجملة الاسمية وبالقصر الذي أفاده ضمير الفصل أي أنا مقصورة على الكون أخاك لا أجنبي عنك فهو قصر قلب لاعتقاده أن الذي كلمه لا قرابة بينه وبينه .

وفرع على هذا الخبر (فلا تبتئس بما كانوا يعملون) . والابتئاس : مطاوعة الإبئاس أي جعل أحد بائسا أي صاحب بؤس .

والبؤس : هو الخزن والكدر . وتقدم نظير هذا التركيب في قصة نوح " عليه السلام " من سورة هود . والضميران في (كانوا) و (يعلمون) راجعان إلى إخوتهما بقرينة المقام وأراد بذلك ما كان أخوه " بنيامين " من الحزن لهلاك أخيه الشقيق وفظاظة اخوته وغيرهم منه .

والنهي عن الابتئاس مقتض الكف عنه أي أزل عنك الحزن واعتض عنه بالسرور .

وأفاد فعل الكون في المضي أن المراد ما علموه فيما مضى . وأفاد صوغ (يعلمون) بصيغة المضارع أنه أعمال متكررة من الأذى . وفي هذا تهيئة لنفس أخيه لتلقي حادث الصواع باطمئنان حتى لا يخشى أن يكون بمحل الريبة من يوسف " عليه السلام " .

(فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه ثم أذن مؤذن أيتها العير إنكم لسارقون [70] قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون [71] قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم [72] قالوا تا لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما A E

كنا سارقين [73] قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين [74] قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين [75]) تقدم الكلام على نظير قوله (فلما جهزهم بجهازهم) في الآيات قبل هذه . وإسناد جعل السقاية إلى ضمير يوسف مجاز عقلي وإنما هو آمر بالجعل والذين جعلوا السقاية هم العبيد الموكلون بالكيل .

والسقاية : إناء كبير يسقى به الماء والخمر . والصواع : لغة في الصاع وهو وعاء للكيل يقدر بوزن رطل وربع أو وثلث . وكانوا يشربون الخمر بالمقدار يقدر كل شارب لنفسه ما اعتاد أنه لا يصرعه ويجعلون آنية الخمر مقدرة بمقادير مختلفة فيقول الشارب للساقي : رطلا أو صاعا أو نحو ذلك . فتسمية هذا الإناء سقاية وتسميته صواعا جارية على ذلك . وفي التوراة سمي طاسا ووصف بأنه من فضة .

وتعريف (السقاية) تعريف العهد الذهني أي سقاية معروفة لا يخلو عن مثلها مجلس العظيم .

وإضافة الصواع إلى الملك لتشريفه وتهويل سرقته على وجه الحقيقة لأن شؤون الدولة كلها للملك . ويجوز أن يكون أطلق الملك على يوسف " عليه السلام " تعظيما له .

والتأذين : النداء المكرر . وتقدم عند قوله تعالى (فأذن مؤذن بينهم) في سورة الأعراف .

والعير : اسم للحمولة من إبل وحمير وما عليها من أحمال وما معها من ركابها فهو اسم لمجموع هذه الثلاثة . وأسندت السرقة إلى جميعهم جريا على المعتاد من مؤاخذة الجماعة بجرم الواحد منهم .

وتأنيث اسم الإشارة وهو (أيتها) لتأويل العير بمعنى الجماعة لأن الركاب هم الأهم